القراءة...

الكنز المفقود في حياتنا

د. أحمد محمد سعيد السعدي



القراءة...

الكنز المفقود في حياتنا

د. أحمد محمد سعيد السعدي

المحتويات

خذ الكتاب بقوة

يواصل اتحاد الناشرين السوريين حملته لبناء مجتمع قارئ، وتجاوز وصمة (هجر الكتاب) التي بتنا رمزاً لها في تقارير التنمية البشرية التي ترصد حركة القراءة لدى شعوب العالم المعاصر.

ومن الواضح أن القراءة المعنية هي القراءة المستدامة؛ خارج إطار المناهج في المدارس والمعاهد والجامعات، وبعيداً عن مقاعد الدراسة، وهي التي تتحول إلى عادة متأصلة لدى الإنسان، وحاجة يلوب لها لتنمية مداركه، وزيادة وعيه وتواصله مع الآخرين، فلا يرى إلا والكتاب رفيقه؛ يمسك به ليحيي به كل وقت انتظار ميت، ويتزود به لكل رحلة أو إجازة، ويغتنم لمناجاته كل فرصة سانحة، ويتحدث عن مضامينه مع كل صديق؛ حديث الناقد المتبصِّر؛ لا يشغله عنه شاغل؛ فعلَ العاشق الولهان، الحريص على القراءة إلى درجة الإدمان..

هذا القارئ المدمن؛ نواة لكل حضارة، وثمرة من ثمراتها في الوقت ذاته، وبه يقاس مدى تحضر الأمم؛ تتقدم الأمة في معارج الحضارة بقدر ما يزداد عدد قرائها المدمنين للقراءة، وتنحسر عنها الحضارة بقدر ما يتناقص قراؤها.

وهذا القانون الصارم هو ما يفسر لنا تجربتنا التاريخية الفذة التي بنت تحت شعار ﴿اقرأ﴾ أسرع حضارة في التاريخ البشري، ثم راحت تنوس بين حدي التحضر والتخلف بمقدار ما تحترم الكتاب وتمسك به أو تتراخى أيديها عنه.

(القراءة.. الكنز المفقود في حياتنا) تأليف الدكتور أحمد محمد سعيد السعدي، هو الكتاب الثالث الذي يقدمه اتحاد الناشرين السوريين في إطار حملته القرائية؛ واثقاً من أن هذه الحملة ستؤتي أكلها وتحقق أهدافها لبناء المجتمع القارئ المنشود.

رئيس اتحاد الناشرين السوريين

محمد عدنان سالم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

لطالما أدهشني قولُ ابنِ الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر: " **ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره، فكأني وقعت على كنز... ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب** ". وقد قلت في نفسي: ما الذي جعل الكتابَ لهذا الرجل كنزاً، ولكثير من المعاصرين عبئاً! وكيف يمكن أن نجعل أبناءنا الذين هم مستقبل هذه الأمة، كسلفها. الكتاب عندهم كنز يبحثون عنه حيث كانوا.

لا شكَّ أنَّ القراءة كانت متعة يستمتع بها أولئك السلف، كانت تراكمات هذه المتعة تصنع سعادة في دنياهم، وكأن نظرهم في الدنيا للكتاب غاية مأمولهم

منها ، وما سوى ذلك يمكن أن يفسر عشقهم للكتاب ودأبهم على القراءة.

ليس ابن الجوزي هو الوحيد في هذه النظرة، إنَّها نظرة أمةٍ كانت سيدة الأمم. تجد ذلك في زعمائها كما تجده في عامتها. فالمأمون كان ينام والدفاتر حول فراشه ينظر فيها متى انتبه من نومه وقبل أن ينام. والفتح بن خاقان، وزير المتوكل، كان يضع الكتاب في كُمِّه فإذا قام من أمام المتوكل لقضاءِ حاجتِهِ أو للصلاة أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يَبْلُغَ الموضع الذي يريده. أمَّا أبو بكر الخياط فقد كان يقرأ في الطريق، وكان ربما سقط في جُرْف أو خبطته دابة وهو يقرأ غير منتبه لما حوله.

ولم يكن ذلك حالَهم في شبابهم فقط، بل كانت القراءة عندهم كمعشوقة يزيد عشقها مع تقدم السن ومرور الأيام؛ فأبو الوفاء ابن عقيل رحمه الله يقول: " **وإني لأجد من حرصي على العلم، وأنا في عَشْرِ الثمانين، أشدَّ مِمَّا كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة** ".

هـذه الظـاهـرة العجيبـة الـتي كـانـت سمـة لأجـدادنا ، ظـاهـرة القـراءة ، غـابـت اليـوم عـن مجتمعاتنـا ، وربمـا غـدت ظـاهـرةً لمجتمعـات أخـرى ، حالُهـا أيـام نهضـتنا ، كحالنـا اليوم.

ولست أقول كمـا يقـول الكـثيرون: أمـة اقـرأ لا تقـرأ. إننـا في الحقيقـة نقـرأ ، لكـن ذلـك دون المـأمول بكـثير بالنسبة لأمةٍ افتتح كتابُها البيان بـ " **اقرأ** ".

وهــذا مـا أراده مـراد هوفمـان بقولـه: " **كانـت الـبلاد الإسلامية في وقت مـن الأوقـات جُلُّهـا يقـرأ ويكتب، والـيوم تزيـد نسـبة الأميـة فيهـا علـى خمسـين بالمئـة، وهـذه فضـيحة لأمـة تتصدر كتابَها كلمةُ اقرأ، وليس هذا فضيحةً فقط، بل ضد تعاليم الإسلام** ".

لا شكَّ أنَّ الشباب العرب المعاصرين يقـرؤون ، يقـرؤون كتـبَ المدرسـة والجامعـة ، وصُـحُفَ الرياضـة والإعـلام ، والشريط الإخبـاري في الفضـائيات ، وأحـداث السـاعة علـى صـفحات الإنترنـت ، بـل حتـى عـوام النـاس وبعـض الأمـيين مـنهم يقـرؤون كتـاب الله عـز وجـل لا سـيما في رمضـان ،

وهذه كلُّها صورٌ من القراءة مفيدة، لكنها دون المرجوِّ بكثير. إنني أقول: **إننا في عصر القراءة، وكل من لا يقرأ بشكل منهجي ومنظم هو اليوم على هامش العصر بل خارج هامش التاريخ.**

كان سلفنا يقرأ، وأمم الأرض اليوم كلها تقرأ، وأمتنا في آخر الركب، والإحصائيات لا تكذب.

ما زال فينا من يقرأ كما كان السلف، وقد وقعت على كلام لأديب دمشق وعالمها الشيخ علي الطنطاوي، يتحدَّثُ عن نفسه قائلاً: " **لو أحصيت معدَّلَ الساعات التي كنت أطالع فيها لزادت على عشرٍ في اليوم...، سبعون سنة في كل سنة اثنا عشر شهراً، في كل شهر ثلاثون يوماً، في كل يوم مئة صفحة... كنت ولا أزال اقرأ في كل علم: في التفسير وفي الحديث وفي الفقه وفي التاريخ وفي الأدب... وفي العلوم على تنوعها وتعددها** ".

أنا بين ابن الجوزي، وبين الطنطاوي أرى خيطاً ممتداً لعله أن يكون نسجاً يغطي الأمة كلها في المستقبل القريب.

لقد أعرضت عن إحصائيات كثيرة تبعث التشاؤم في النفس، وما أزال أقول: **لا زال عندنا من يُقدِّر القراءة، ويحترِمُ مكانَ الكتاب.**

ولكن جملة من الوصايا وطرف من التناصح، ربما يعيد الأمة لأول طريق مجدها، فإذا ما خطت الخطوة الأولى فلن يتردد أحد في أنها الأجدر للوصول إلى القمة إن شاء اللّه.

كما أنَّ الطفل لا ينمو دون طعام،

فكذا لا تنمو الأمَّة دون قراءة.

الدكتور أحمد محمد سعيد السعدي



لماذا اقرأ ؟

أوَّل مُشجِّعٍ على القراءة أن يعرف الإنسانُ أهميَّتَها وأن يدرك فوائدها.

القراءة أولاً واجب شرعي، على كل مسلم قادر على القراءة اليوم، لا يشك في ذلك من عنده أدنى معرفة بمقاصد الشريعة.

القراءة ثانياً واجب حضاري، فالأمة في مؤخرة الأمم، ولا سبيل للنهوض بها إلا عبر وسائل جدية، لعل من أهمها القراءة.

والقراءة ثالثاً واجب اجتماعي؛ فالعلاقات اليوم كلها صارت علوماً مدوَّنة: تربية الأولاد، السلوك الرشيد، أصول المعاملة، كل ذلك صار له مراجع، الأمة بحاجة إلى مطالعتها، والفرد لكي يضمن مكانه ضمنها، بحاجة إلى قراءة الشيء الكثير منها.

والقــراءة رابعــاً واجــب شخصــي، أعــني: لا يكــون الإنسـان في واقـع أمـره وضـمن مجتمعـه - في أيَّامِنـا هـذه - ذا مكانـةٍ إلا بـالقراءة، فهـي السـبيل ليطـوّر نفسَـهُ وليُحصِّـلَ رِزْقَه.



القراءة من المهد إلى اللحد

أثبتت البحوث والدراسات أنَّ الجنينَ في بطن أمِّه إذا سمع عبارات منسَّقة صار لديه نوعٌ من التفتح في الذهن، لذا قد نجد أمهات حوامل في الدول الغربية يقرأن بصوتٍ عالٍ ليسمع الجنين قراءتهن، وهذا يعني أنَّ القراءة مهمة للإنسان حتَّى قبل الولادة.

يرى الأستاذ عدنان سالم أنَّ القراءةَ فِطرةٌ يولَدُ الإنسانُ محبَّاً لها شغوفاً بها، فأبواه إمَّا يُنمِّيانِها فيه بالتشجيع وحسن القدوة، أو يصرفانِهِ عنها بالإهمال وسوء الأسوة[1].

و هنا لا بدَّ أن نذكِّرَ بواجب الآباء تجاه أبنائهم لتدريبهم على القراءة منذ الصغر، فالقليل من الأطفال ـ كما يقول أورفيل بريسكوت ـ يتعلمون حبَّ الكتب

---

(١) الطفل القارئ، سلسلة صناعة الثقافة، د. طارق سويدان، فيصل باشراحيل، ص ١٦ .

بأنفسهم، فينبغي علينا أن نأخذ بأيديهم إلى العالم الرائع للكلمة المكتوبة، لننير لهم الدرب[٢]. هذا إلى جانب واجب المعلمين لا سيما في المراحل الدراسيَّة الأولى، إذ " معظم الأطفال بمجرَّد أن يستطيعوا القراءة سوف يقرؤون، و ما على المعلم إلا أن يهيئ لهم الكتب الملائمة، و يجعلها في متناولهم، و هناك الكثير من الشواهد على أنَّ الفترة الواقعة ما بين سن ثماني و عشر سنوات هي الفترة التي يمكن أن تمهد فيها الطريق لكي يصبح الطفل قارئاً مدى الحياة. و لكنَّ الأطفال ليسوا جميعاً مستعدين استعداداً طبيعيَّاً لكي يصبحوا كذلك في هذه السن، وهذه حقيقة ينبغي أن يضعها المعلمون في المدارس الابتدائيَّة نصبَ أعينِهم، و ذلك لأنَّ كثيراً من الأطفال الذين يشغفون من تلقاء أنفسهم بالقراءة، سوف يفعلون ذلك لو تلقوا العون في الوقت المناسب "[٣].

---

(٢) ينظر : المرجع السابق، ص ١٨ .

(٣) مجلة المعلم العربي العدد ١ و ٢، السنة ١٥، ص ٣٣، و ينظر : الطرق الجامعة، د. الشريف، ص ٨٩ .

و لقد سبقنا الغربيون في مجال تحريض الأطفال على القراءة بأشواط، ففي الولايات المتحدة - على سبيل المثال - صدر عام ١٩٩٣ وحده خمسة آلاف كتابٍ مختصٍّ بالأطفال[٤]. و قد ابتكروا وسائل كثيرة لتشجيع الأطفال على القراءة، وتفننوا في ذلك تفنناً عجيباً، صحيحٌ أنَّ هناك محاولات عربية للعمل على ابتكار وسائل جديدة للجذب، لكن ما زال أمامنا الكثير. هذا إلى جانب وجوب الانتباه هنا على أنَّ المضمون في كتب الأطفال أمرٌ في غاية الأهمية، و مِنْ حِكَمِ الصينيين: " إذا أردت أن تعرف مستقبل أمَّة، فانظر إلى ما يقرؤه أطفالها "[٥].

وتمتد قصَّةُ القراءة مع الإنسان امتداد الحياة، والإنسان بحاجة إلى القراءة حتى الرمق الأخير، أليس إذا كان في يد الإنسان فسيلة فينبغي أن يزرعها ولو كان يوم

---

(٤) الطرق الجامعة، ص ٨٤ .

(٥) الطفل القارئ، ص ١٠ .

قيام الساعة[٦]، فكذلك القراءة، يقول المعافى بن زكريا: كنت بحضرة أبي جعفر بن الطبري رحمه الله قبل موته وتوفي بعد ساعة أو أقل منها، فَذُكِرَ أمامَه دعاءٌ عن جعفر الصادق فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه، فقيل له أتكتبه وأنت في هذه الحال؟! فقال: ينبغي للإنسان ألا يدع طلب العلم حتى الممات[٧].

ولقد مات الجاحظ تحت ركام كتبه، فكان شهيد القراءة.



(٦) روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه و سلَّم : " إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل " .

(٧) قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، ص ١٩ - ٢٠ .

هل القراءة عادة ؟

يبدو لي أنَّ كلَّ إنسان يستطيع القراءة لديه استعداد للمداومة عليها وتقديمها على كثير من أعماله اليومية. لربما جانب من ذلك اتجاه فطري وإكرام إلهي، ولكن التجربة والمشاهدة تدل على أن القراءة عادة مكتسبة، يمكن لكل إنسان أن يزرعها في أولاده.

إنَّ الخطوة الأولى على طريق تنمية عادة القراءة لدى الطفل أن يقرأ والداه أمامه، إذ وسيلة الطفل الأساسية في التعلم هي المحاكاة والتقليد وتشجيع الطفل على القراءة، وربطه بأصدقاء يقرؤون، ومكافأته على قراءاته، وتكليفه بوظيفة أسبوعية يقرأ فيها ما تحبه نفسه ويميل إليه بطبعه، كلُّ ذلك سيُرسِّخُ عادةَ القراءة لديه.

لكن، لا تشكِّلُ القراءة - في اعتقادي - عادةً ثابتة ما لم ترتبط بالمتعة، فهي قد تتجلَّى في نزعةٍ عارضةٍ أشبه

بالعادة، ثم لا تلبث أن تذبل مع مضي الوقت والانشغال بمشاغل الحياة، فلا بُدَّ من أجل تثبيتها من رعايتها دائماً، فإذا ما تحوَّلت مع مضيِّ الزمن إلى منهج ثابتٍ كما وجدنا عند ابن الجوزي رحمه اللّه، علمنا أنها تحوَّلت إلى متعة، وهذا لا يكون إلا بالمتابعة الدائمة و الرعاية المستمرَّة لتبقى غرسة القراءة يانعة بكثرة الصقل والعناية، و بذا تغدو عادة ممتعة ثابتة.



ماذا اقرأ ؟

نزل قوله سبحانه { اقرأ } على نبيه صلوات اللّه عليه مطلقاً عن كل قيد ، محذوفَ المفعول به ، وحذْفُ المفعولِ بِهِ يدلُّ على عموم الفعل لكلِّ ما يَصْلُحُ له. فلو قُلْتُ لكَ: انظر ، ولم أذكر لك المنظور ، فالمعنى: انظر إلى كلِّ ما تقع عيناك عليه... إذن ، المطلوب أن تقرأ ، اقرأ الصحف والمجلات والعناوين والإعلانات والكتب والمتفرقات. اقرأ كلَّ ما يقعُ تحت يدِكَ ، لكن بشيءٍ من التنسيق والمنهجية.

شيءٌ واحد ينبغي أن تُعْرِضَ عنه ، لقد كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يستَعِيْذُ مِنْ عِلْمٍ لا ينفع[8]. فإذا كان ما تقرأه غير نافعٍ فاشغل نفسك فيما ينفعك في دنيا أو آخرة ، فخيرٌ لك أن تشتغل بما ينفع من أن تقرأ ما لا

---

(٨) كما رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء. رقم ٤٨٩٩ عن زيد بن أرقم .

ينفع. ولعل أقصر سبيل للوصول إلى مقياسٍ في هذا أن تقرأ بالأهداف:

اسأل نفسك دائماً: ما الهدف الذي أبتغيه من هذه القراءة ؟

إن كانت القراءة لامتحان، فاقرأ ما يرفع درجاتك فيه.

وإن كانت للأجر والثواب، فاستزد من قراءة ما ينفعك في أخراك.

وإن كانت للاستمتاع فاقرأ القصص والروايات.

المهم أن تكون قراءتك على أساسٍ مِنْ أهدافٍ تتوخَّاها.

لكن. لا تنسَ أنَّ القراءة في التخصص ينبغي أن لا تنقص في الأحوال العادية عن خمسين بالمئة مما تقرأ.

وقراءة القصص العامة والروايات ينبغي أن لا تزيد على عشرة بالمئة مما تقرأ.

وتذكر أن التنوع هو الذي يزيد من عشقك للقراءة وتعلقك بها.

أين اقرأ ؟

في تراثنا الكثير من الغرائب في قصص القراءة. فقد روي أنَّ بعضَ القراءِ الكبار لكتاب الله كان يُمسِكُ لسانَهُ قبل دخول الحمام خشيةَ أن يقرأ كلام الله في مكانٍ لا يتناسب مع قداسته.

لكن الأغرب من ذلك ما نقله ابن القيم عن أبي البركات ابن تيمية، فقد كان إذا دخل الخلاء يقول لابنه: اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع[٩].

كلُّ مكانٍ يصلح لأن تقرأ فيه. وقد سمعنا عن الغربيين أنهم يقرؤون في كل مكان، في الحديقة والحافلة، وفي قارعة الطريق. وهم مسبوقون في هذا من سلفنا، فقد رأينا أبا بكر الخياط النحوي وهو من أعيان القرن الثالث الهجري يقرأ في الطريق وربما وقع في حفرة أو صدمته دابة[١٠].

---

(٩) كيف أقرأ، سلسلة صناعة الثقافة، د . طارق سويدان، عمر باشراحيل، ص ٤٢ .

(١٠) تقدم هذا في المقدمة، و انظر : الحث على طلب العلم، ص ٧٧، الطرق

لكن..... لا شك أنَّ القراءة المتأنية للبحث والدرس والتمحيص، لا بدَّ لها من تهيئة المكان المناسب والظروف المساعدة. المهم أن تقرأ، فإن تيسَّرَ المكان المناسب والإضاءة الجيدة والجو الجميل كان ذلك أدعى للاستمرار والاستيعاب، وإلا فما لا يدرك كله لا يترك جُلُّه.

وبتجربتي الشخصية أستطيع أن أقول: إنَّ وسائل المواصلات في كثير من الأحيان مكان مناسب للقراءة، فبدل أن يضيع الوقت في تأمل المتحركين يمنة ويسرة، يمكن للإنسان أن يقرأ في مواصلاته اليومية ما يعجز أن يقرأه في مكتبه المخصص للقراءة أحياناً.

و إلى جانب ذلك تشكِّلُ أماكن الانتظار فرصة كبيرة للمطالعة، فمن غرفة الانتظار في عيادات الأطباء، إلى صالونات الحلاقة، إلى الكثير من الأماكن التي ينتظر فيها الإنسان حاجاته، و ما أكثرها في بلداننا!

الجامعة، د. محمد موسى الشريف، ص٩٦. و في نزهة الفضلاء ٣/ ١٢٩٠ أنَّ الحافظ الخطيب البغدادي كان يمشي وفي يده جزء يطالعه .

متى اقرأ ؟

كما يصلح كل مكان للقراءة يصلح كل زمان للقراءة أيضاً، القراءة ممكنة في كل زمان ومكان.

لكن هناك فترات تكون فيها النفس أنشط للقراءة، وهناك أزمنة أنسب لأنواع من القراءة من أزمنة أخرى.

وإليك بعض الإشارات في ذلك:

١. اقرأ بين طلوع الشمس ووقت ذهابك للمدرسة أو الجامعة أو العمل. هناك في كثير من الأحيان أكثر من ساعة يمكنك القراءة فيها بين استيقاظك باكراً وبين تجهزك للذهاب. والكتاب الصباحي يستحسن أن يكون في العلوم الإنسانية (فلسفة ـ نقد أدبي ـ تاريخ...).

٢ ـ بعد الاستراحة التي تلي طعام الغداء، وغالباً يكون ذلك قبل الغروب، وهو وقت مناسب للقراءة الاختصاصية على العموم.

٣ ـ القراءة قبل النوم، ويمكن أن يكون وقتاً مناسباً لقراءة كتب التراث والقراءة للاستمتاع.

كيف اقرأ ؟

هناك أنواع عدة للقراءة، وليس كل كتاب يحتاج إلى الجهد نفسه الذي يحتاجه الكتاب المتميز. وعلى كُلٍّ فهناك جملة من قواعد القراءة الفعَّالة للكتب المتميزة يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

١ ـ حدِّد نوعَ الكتاب، والمجال المعرفي الذي يتحدث فيه قبل أن تقرأه.

٢ ـ حدِّد الكلمات المهمة التي تقوم عليها المعاني العامة الأساسية في الكتاب (الكلمات المفتاحيَّة).

٣ ـ اكتب الجمل المحورية على هامش الكتاب أو سطر تحتها لتحديدها.

٤ ـ لخِّص كلَّ فصلٍ أو فقرة بجملةٍ كلماتُها مِنْ عِنْدِك.

٥ ـ حدِّد الأفكار الجديدة وسجِّلْها أول الكتاب أو على دفتر خاص.

السرعة في القراءة

يقول الحافظ الهروي شيخ خراسان ـ في عصره: "**المُحَدِّثُ يجب أن يكون سريع المشي، سريع الكتابة، سريع القراءة** "[11].

وقد ضرب علماؤنا أمثلة رائعة للسرعة ـ في القراءة. يروي أبو داوود بسند صحيح عن مجاهد أنه كان يقرأ ختمة بين المغرب والعشاء. وهذا يعني أن سرعته ما كانت تقل عن ألف كلمة ـ في الدقيقة، وهي سرعة تهدف إليها بعض أحدث مدارس تسريع القراءة ـ في العالم، غير أنَّ خصوصيَّة القرءان لا يمكن أن تجعل هذا مقياساً قابلاً للتطبيق، فمجاهد رحمه اللّه لم يصل إلى هذه السرعة إلا بعد أن حفظ القرءان حفظاً متقناً، و اطلع مسبقاً على تفسيره و معاني ألفاظه و جمله[12]، و لا توجد قراءة ـ في الدنيا تقصد لذاتها غير قراءة هذا الكتاب، و بالتالي

---

(١١) صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم و التحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، ص ٣٣٣ .

(١٢) ينظر كتابي: القراءة مفهومها . مستوياتها، ص ٤٤ .

هذا القدر من السرعة في القراءة لا يقدِّم لقارئه الفوائد العامة المقصودة من القراءة، إنما أردت أن أبيِّن سبْقَ السلف في مناهج تسريع القراءة، و لذلك أمثلة أخرى من تراثنا، فلقد قرأ الحافظ ابن حجر خلال إقامته في دمشق نحواً من شهرين أكثر من مئة مجلد، و ذكر الإمام السبكي رحمه اللّه أنَّ ابن دقيق العيد ربما استوعب الليلة فطالع فيه [في الليل] المجلد أو المجلدين [١٣].

ومع كثرة المطابع، وسرعة الطباعة، صارت السرعة في القراءة لازمةً لمسايرة العصر أكثر من أيِّ وقتٍ مضى. لكن لا بدَّ من التنبه للأمور التالية:

- **دورات القراءة السريعة والجيدة هي التي تعلِّمُ القراءة بسرعاتٍ مختلفة وليس على سرعة واحدة. بمعنى آخر: لكلِّ قراءةٍ سرعةٌ تناسبها، بل حتى الكتاب نفسه قد يُحتاج للإسراع في بعض فصوله، والإبطاء في أخرى.**
- **اللغة العربية لها خصوصية ليست في اللغات الأخرى كما أن غاياتنا من القراءة تختلف في بعض جوانبها عن**

---

(١٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٩ / ٢١١ . و ينظر كتاب الطرق الجامعة ص ١٤١ فما بعد لمزيدٍ من الأمثلة .

غايات الغربيين، وبالتالي فقواعد القراءة السريعة والمعروفة في المعاهد الغربية لا تتناسب بشكلها المعروف مع خصوصياتنا. وهذا لا يعني أنها لا تفيدنا، لكن لا بد من إدراك هذا الاختلاف عند محاولة تطبيق قواعده في القراءة السريعة.

- **نحن نتحدث عن القراءة السريعة، وهي تعني أن ترتفع سرعة القارئ من ١٥٠ كلمة في الدقيقة مثلاً إلى ٢٥٠ وربما إلى أكثر من ذلك، لكن لا نعني بها القراءة التصويرية التي يتحدث بعض الناس عنها وتتلخص في قراءة الصفحات في ثوان معدودة عبر تصوير الصفحة في الذهن، وهذا النوع من القراءة هراء لا طائل تحته.**

إذا عرفنا هذا فثمة نصائح يمكن أن تفيدك في تسريع قراءتك:

١ ـ عدم التلفظ بالكلمات عند القراءة.

٢ ـ عدم وضع شيء يغطي قسماً من الكتاب من مثل وضع مسطرة تحت السطر المقروء، والأولى أن يوضع قلم أو إصبع تحت الكلمات المقروءة منعاً للانكفاء والشرود.

٣ ـ محاولة فهم الجملة فهماً إجمالياً.

٤ ـ تجاوز الجمل والفقرات التي لا تبدو أساسية في الموضوع.

اقرأ مُنْتقِداً ما تقرأ

يرى بعض الباحثين أنَّ القراءة فعل سلبي، ذلك أنهم يظنون أنَّ الكتابة و التحدُّث هما ما ينبغي اعتباره فعلاً إيجابيّاً، في مقابل القراءة و الاستماع، و هذا الظن في غير محلِّه؛ لأنَّ القارئ - كما يقول آدلر - هو أكثر شبهاً بمن يتلقى الكرة في لعبة البيسبول. " إنَّ التقاط الكرة هو فعالية مثله مثل قذف الكرة و ضربها... ومن هذا المنطلق فإنَّ كلا الفعلين إيجابيان "[١٤]. لكن هذا باعتبار أنَّ القارئ ناقد لما يقرأ، و إلا كان فعله سلبياً بلا شك.

لا تستسلم لما تقرأ، كثير من الكتاب يحاول أن ينتصر لفكرته، وقد لا تكون صواباً، فعلى القارئ أن ينظر نظرة ناقدة لما يقرأ دون أن يبالغ في الشك. فإن كان ناقداً حصَّل الفائدة واطلع على آراء الآخرين، ولم يُؤتَ مِنْ جهة جهله، وإن استسلم للكاتب كان إمعةً، و من الوصايا النبوية: " لا

(١٤) كيف تقرأ كتاباً، مورتيمر آدلر، ترجمة طلال الحمصي، ص ١٨ .

يكن أحدكم إمعة، يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت" [١٥].

لا عُذْرَ لكَ في ترك القراءة

كثير من الناس يقول لا وقت لي للقراءة، وليس ذلك صحيحاً، فالكثير من الأوقات يضيع في غير طائل. وقد يقال: لا مال لي أوفِّره للكتب. والكتب اليوم ميسورة في كثير من الأحوال والأماكن، استعارة أو بأسعار زهيدة. وهاهي المكتبات العامة متوافرة، و المكاتب الإلكترونية تنتشر على شبكة الإنترنت، وفيها الكثير من الكتب التي يسهل تنزيلها وقراءتها مجّاناً، ولا أظن اليوم عذراً لإنسان يقول: الظروف لا تساعد على القراءة. قال تعالى:

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾

سورة القيامة

---

(١٥) روى الترمذي في البر و الصلة، باب ما جاء في الإحسان و العفو، رقم ١٩٣٠، و حسَّنه، " لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنَّا، و إن ظلموا ظلمنا ... " الحديث .

السيرة الذاتية للمؤلف

- الدكتور أحمد محمد سعيد السعدي من مواليد دمشق ١٩٧٣ .
- حاز على شهادة الدكتوراه في الفقه الإسلامي و أصوله ، من كلية الشريعة بجامعة دمشق ، عام ٢٠٠٧ م .
- حاز على الإجازة في الأدب العربي من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، عام ٢٠٠٣ م .
- حاز على شهادة دبلوم التأهيل التربوي من كلية التربية بجامعة دمشق ، عام ٢٠٠٠ م .
- عمل أستاذاً محاضراً في كليتي الشريعة بجامعتي دمشق وحلب .
- عمل أستاذاً للغة العربية و بعض المواد الشرعية في عدد من المؤسسات العلمية ، منها : المعهد المتوسط للعلوم الشرعية والعربية بدمشق ، معهد التهذيب و التعليم ، الثانوية الشرعية بدمشق .
- تخصص لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، و عمل في هذا المجال تأليفاً و بحثاً و تدريساً .
- من مؤلفاته : أحكام العمران في الفقه الإسلامي (رسالة الدكتوراه) ، شروط المجتهد ومدى توافرها في الاجتهاد المعاصِر (رسالة الماجستير) ، العلامة الشيخ صادق حبنكة الميداني (حياته . علمه . شِعره) ، مبادئ الصرف . المرحلة المتقدمة ، تبسيط قواعد اللغة العربيَّة ، القراءة : مفهومها ومستوياتها .
- له عدد من المقالات في الدوريَّات و المواقع الإليكترونيَّة ، كما سجَّل عشرات الدروس على شبكة المعلومات الدوليَّة (الإنترنيت) .

البريد الالكتروني : ahmadsdi@ yahoo.com